على ايجاده، وفيه دليل الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الامور **ثم استوى على العرش**
استوى امره واستولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى انه تعالى استوى
على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمى به لارتفاعه
او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك **يغشي الليل النهار** يغطيه به
ولم يذكر عكسه للعلم به او لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير **يطلبه**
حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف
او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره**
بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع
على الابتداء والخبر **الا له الخلق والامر** فانه الموجد والمتصرف **تبارك الله رب العالمين**
تعالى بالوحدانية والالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا
متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى فانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خالق
العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع
سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيآت المختلفة
ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس
على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي
والايام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال **ادعوا ربكم تضرعا وخفية** اي ذوي تضرع
وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص **انه لا يحب المعتدين** المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره
نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في
الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي عليه السلام سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك
الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب
المعتدين **ولا تفسدوا في الارض** بالكفر والمعاصي **بعد اصلاحها** ببعث الانبياء وشرع الاحكام
وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته
واحسانا لفرط رحمته **ان رحمة الله قريب من المحسنين** ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة

وتذكير

ولذلك قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي
بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره
وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة **نشرا**
جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بفتح
النون حيث وقع على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر
متقاربان وعاصم بشرا وتخفيف بشرا جمع بشير وقد قرئ به وبشرى بفتح الباء مصدر بشره
بمعنى باشرات او للبشارة وبشرى **بين يدي رحمته** قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير
السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه **حتى اذا اقلت** اي حملت واشتقاقه
من القلة فان المقل للشيء يستقله **سحابا ثقالا** بالماء جمعه لان السحاب بمعنى السحائب **سقناه**
اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ **لبلد ميت** اي لاجله او لاحيائه او لسقيه وقرئ ميت
فانزلنا به الماء بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك **فاخرجنا به** ويحتمل فيه
عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره
فهي للسببية فيهما **من كل الثمرات** من كل انواعها **كذلك نخرج الموتى** الاشارة فيه الى اخراج الثمرات
او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات
نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس
لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا **والبلد الطيب** الارض الكريمة التربة
يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه
اوقعه في مقابلة **والذي خبث** كالحرة والسبخة **لا يخرج الا نكدا** قليلا عديم النفع ونصبه على الحال
وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اي يخرجه البلد فيكون الا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكد
بالاسكان للتخفيف **كذلك نصرف الآيات** نرددها ونكررها **لقوم يشكرون** نعمة الله
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها رأسا ولم
يتأثر بها **لقد ارسلنا نوحا الى قومه** جواب قسم محذوف ولا يكاد يطلق هذه اللام الا مع قد
لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس
اول نبي بعد بعثه وهو ابن خمسين سنة او اربعين **فقال يا قوم اعبدوا الله** اي اعبدوه وحده
ما لكم من اله غيره وقرأ الكسائي غيره بالكسر على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل من التي تخفض و
بالنصب على الاستثناء **اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم** ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي

على هذا م

بانهم

بفتح الكاف م

تدبر م

معنى م

الكهانة الرب
والنهوت

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)